

## فوتوغرافيا

تحتضن أماكن تجارية، وفضاءات ثقافية في بيروت معارض الدورة الثانية من النسخة اللبنانية لـ «مهرجان التصوير الفوتوغرافي المتوسطي». الحدث الذي انطلق قبل خمس سنوات في فرنسا، مظهر الروابط بين دول حوض المتوسط عبر الفوتوغرافيا، تحوّل في العاصمة اللبنانية إلى منصة تجمع المصورين المخضرمين والشباب من فرنسا ولبنان واليابان، والجزائر والمغرب وإسبانيا، بينما تحل إيطاليا ضيفة شرف

# «فوتوميد» يوقظ أرواح الماضي والذاكرة

(إرسالن بسطاوي)



(سيرج نجار)



(باتريس تراز)

القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، تعرض في «غاليري» (المعهد الفرنسي) «تتبع المصور الفرنسي المصائر المعلقة للبحارة على متن السفن المهجورة في إسطنبول وداكار وموانئ أخرى. شبان ورجال، يعيشون حالات انتظار مستحيلة للعمل أو لنيل الأجر. رغم كل ذلك، هناك أمل مستح تبرزه التفاصيل البسيطة، كمعجون الأسنان، والصحن الفارغة والأغراض الشخصية الأخرى. ولعل أكثر المعارض جدية وإدهاشاً هو «حقائق مجردة» (في Station) لسيرج نجار الحائز جائزة المسابقة الأولى لـ «مهرجان فوتوميد». يظهر الفوتوغرافي اللبناني العلاقة بين الناس والعمارة. يلجأ إلى التقاطعات الشكلية والتكرارات الهندسية الذكية، ولعبة التناظر اللوني، ليقترّب بذلك من الفن التشكيلي التجريدي. علاقات يبدو فيها الإنسان مغترّباً أمام العمارات العملاقة، بينما يجعله الارتباط الوثيق متداخلاً معها، فيتساوى مع الحجارة والعناصر الهندسية، كأنه جزء من الديكور. لبنان حاضر من خلال صور الأرشيف. هناك مجموعتان من أرشيف «المكتبة الشرقية» في «الجامعة اليسوعية» تعود إلى

وقبعة من القش لتكتمل الغاية. في «غاليري بلاك» في أسواق بيروت أيضاً (1)، توثق الفنانة المغربية ليلي علوي، في مجموعتها «المغاربة»، لكافة الأصول المغاربة وأعرافهم وإثنياتهم من خلال الثياب والأزياء الغنية. الوجوه الكهولة أو الطفولية تحدى بالكاميرا، أمام خلفية سوداء موحدة، إلى إحدى ضواحي وهران الجزائرية يأخذنا الفوتوغرافي الجزائري إرسالن بسطاوي إلى العالم السفلي لسيدى الهواري.



روان عز الدين

أفرغت بيروت من لونها. مشهد سينقّب رأس المتفرّج إذا رمى نظرة إلى أسفل، من الطبقة السادسة لفندق «لو غراي» (وسط بيروت). سيلمس هذا الفراغ فور رؤية «بيروت تحرك». في المعرض الفوتوغرافي، صور من أرشيف وزارة السياحة اللبنانية على معظمها. تعكس اللقطات النوستالجية الحياة اليومية لبيروت ولبنان الخمسينيات والستينيات والسبعينيات. نرى الأشجار الممتدة على طول كورنيش المنارة، وفندق «اللسان جورج»، و«الكارلتون»، وسكة القطار في عنجر، والمقاهي والمدارس، ووجوه رجال الأعمال، والعارضات والبائعين والأطفال التي ضاعت في الذاكرة. يمنحنا هذا الأرشيف/الكنز، سهولة المقارنة بين بيروت «المتحركة» المتلاشبة، وتلك الظاهرة أمامنا كصخرة، من النواذ.

ولعل هذه الحسنة الوحيدة التي يحملها لنا مكان العرض. اختيار فندق «لو غراي»، لاحتواء معرض توثيقي لآرث بيروت الرائل، بدا عصياً على الربط مع الصور، باستثناء استثارة هذا التناقض الصارخ، الذي لم يكن مقصوداً بالطبع من قبل الجهة المنظمة. إلى جانب فندق «لو غراي»، تحتضن أماكن تجارية، وفضاءات ثقافية في بيروت معارض الدورة الثانية من النسخة اللبنانية لـ «فوتوميد» (مهرجان التصوير الفوتوغرافي المتوسطي)، الذي انطلق، قبل خمس سنوات في فرنسا، لإظهار الروابط بين دول حوض المتوسط بصرياً.

النسخة اللبنانية التي تستمر حتى 11 شباط (فبراير)، تحوّلت إلى منصة تجمع الفوتوغرافيين المخضرمين والشباب من فرنسا ولبنان واليابان، والجزائر والمغرب وإسبانيا، بينما تحل إيطاليا ضيفة شرف من خلال المعارض الجماعية، ومعرض للمعلم الإيطالي ميمو جوديس. وإذا تم التركيز على الأرشيفات البصرية القديمة للشرق في بعض الغاليريات، فإن هذا لا يشمل المعارض الـ 14 في المهرجان البصري. هكذا شاهدنا أعمالاً فوتوغرافية تجريبية تقارب الحالات النفسية والهندسة المعمارية والذاكرة إلى جانب الريبورتاجات والصور التوثيقية.

لكن المضمون غاب عن بعض الصور حيث سخّلت الأفكار هشاشة لصالح الاهتمام التقني، مجرّدة التصوير الفوتوغرافي من إحدى أهم وظائفه الحديثة، وهي الفكرة لا الشكل فحسب. الفنان الإيطالي القادم من نابولي ميمو جوديس (1934)، يشهد احتفاء خاصاً هذه السنة. نشاهد معرضه «البحر الأبيض المتوسط»، في «بنك بيلوس» في الأشرافية. تنتقل عدسة المصور الإيطالي بين التماثيل والشواطئ والعمارة القديمة، مستحضرة التراث الروماني واليوناني في

إيطاليا. لقطاته المقربة بالأسود والأبيض، توقظ أرواح التماثيل التي تطالعنا وجوهها عن قرب. يؤنسن التماثيل، عبر الظلال وتظهير ندوبها، وانوفها المقطعة والأعمار التي تسكن عيونها.

في أسواق بيروت، تقع أعيننا على الصاغة الجديد، تقع أعيننا على صور إيطالية في معرض «أحلام ورؤى» الجماعي الذي يضم صوراً لسيلفيا كامبوريسي وسيمونا غيزوني وبياتريس بيديكوني. تسيطر الأجواء الميلاكونية على الفضاء الداخلي في معظم صور سيمونا غيزوني، مسجلة اختفاءات متكررة للشخص الأنثوي في الصور؛ ظلال وهالات ثقيلة، وألوان داكنة وحالات نفسية متهاوية. أما صور سيلفيا كامبوريسي التي يظهر بعضها ثياباً ملونة ملقاة في الفضاء، فتقترب من اللوحات الترويجية لفكرة «الحياة مشرقة حقاً».

في المعرض الإيطالي الأخر «مشاهد يومية»، نستكمل مع ماسيمو سيراغوسا، في لقطات لأبنية ومكتبات تشبه الإعلانات السياحية. أمكنة لامعة كصورة المكتبة الضخمة، أو العمارات المنمقة الخالية من أي معنى، التي لا ينقصها سوى سائح بسرول قصير

## يظهر سيرج نجار العلاقة بين الناس والعمارة في «حقائق مجردة»

معرضه «نساء سيدي الهواري» في Station (جسر الواطي) مليء بوجوه الأمهات العازبات اللواتي يعشن وحيدات مع أطفالهن. وجوه تبدو منسوخة عن البيوت والأحياء التي تسكنها. ديكورات متشقة، وأبنية متهاكلة تملأها الثياب المعلقة ببؤس على الحبال. إنها بورتريهات الفقر، والانكسارات التي تبدو لامتناهية ما دام هذا الإهمال مستمراً. وعلى غرار ريبورتاج